[وفيها تُوفِّي

الحسين بن عثمان بن علي[1]

أبو عبد الله، الضرير، المقرئ، البغدادي، ويُعرف بالمجاهد؛ لأنه آخر من بقي في الدنيا من أصحاب ابن مجاهد، كان قد قرأ عليه القرآن، توفي بدمشق وقد جاز مئة سنة، ودُفِنَ بباب الفراديس، وكان أوحدَ عصره].

[وفيها تُوفِّي]

علي بن سعيد[2]

الإصْطَخري، أحد شيوخ المعتزلة، صنَّف للقادر «الرد على الباطنية»، وأجرى عليه جرايةً سنيَّة، وحبَسها من بعده على ابنتِه.

السنة الخامسة وأربع مئة

فيها[3] في خامس المُحرَّم ورد كتابٌ من مكَّة مع بدويَّين من بني خَفاجة يخبر فيه بسلامة الناس وتمام حَجِّهم، ثم حضر رجلٌ وذكر أنَّ أباه وردَ من مكة بهذا الكتاب، وأنَّ هذين البدويَّين قتلاه في الطريق، وأخذا الكتاب منه، فحبسهما فخرُ الملك، وأطلق لولدِ المقتول صلةً[4].

وفيها حظَر الحاكمُ على النساء الخروجَ من منازلهنَّ والاطِّلاع من سطحٍ وطاقةٍ، ودخولِ الحمامات، ومنع [الأساكفة] من عَمَلِ الخفاف [لهنَّ] وقَتَلَ عِدَّة نسوةٍ خالَفنَ أمره في ذلك.

[قال هلال بن الصابئ: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن الخضر قال]: وكان قد لهج بالركوب في الليل، وطَوْفِ الأسواق، ورتَّبَ في كلِّ دربٍ أصحابَ أخبارٍ يُطالعونه بما

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٨٤، وتاريخ دمشق ١٤/ ١٠٢ ـ ١٠٣، والمنتظم ١٥/ ٩٩ ـ ١٠٠.

(٢) المنتظم ١٥/ ١٠٠، والكامل ٩/ ٢٤٦.

(٣) من هنا تبدأ نسخة المتحف البريطاني المرموز لها بـ (ف).

(٤) في الأصل (خ): سلبه، وهو تحريف، والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في المنتظم ١٥/ ١٠١، والخبر فيه، وكذلك الخبر الذي يليه.

يعرفونه ويسمعونه [ويعطيهم العطاء الكثير]، ورتَّبَ[١] لهم عجائز يدخُلْنَ البيوت ويُشْرِفْنَ على أحوال النساء [وأنَّ فلانةً تحبُّ فلاناً، وأنَّ فلاناً يحبُّ فلانةً،] فلم يكُن يخفى عليه من أسرار الناس شيءٌ، فإذا بلغَه عن دارٍ فيها شيءٌ بعث يقبض على المرأة التي فيها، فإذا اجتمع عنده جماعة [من النساء] أمر بتغريقهنَّ في النيل، فافتضحَ النساء، وظهر ما كان مستوراً [من محبهنَّ]، فضجَّ النساء [من ذلك]، فأمر برُقعةٍ، ونادى: متى خرجتِ امرأةٌ من بيتها ليلاً أو نهاراً فقد أُبيح دمُها.

ثم رأى بعد النداء عجائزَ خارجاتٍ، فأمر بتغريقهنَّ، فلم تُقدم[٢] امرأةٌ بعد ذلك على الخروج، فكانت المرأةُ إذا ماتَتْ بُعِثَ نساءٌ ثقاتٌ يُشاهِدْنَها، ثم تُغسَّل وتُدفَن.

وكتب النساء إليه رقاعاً يذكُرْنَ استمرارَ الضررِ عليهنَّ وعجزَهُنَّ، وأنَّ فيهنَّ مَنْ لا زوجَ لها، ولا وليَّ يُعينها [على أودها]، وأنهنَّ يَمُتْنَ خلف الأبواب فاقةً وفقراً وجوعاً، فأمر الباعة بالطَّواف [في الدروب] ومبايعةِ النساء على الأبواب، من غير أن تبرز النساء على الرجال، وأقام على هذه الحالة مدةً [حتى ضيَّق على النساء الأرض].

[ذِكْرُ حكايةٍ جرَتْ في هذا الباب حكاها هلال بن الصابئ عن إبراهيم بن الخضر، قال]:

واتَّفق أنه مرَّ قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي في بعض المحالِّ، فنادَتْه امرأةٌ من طاقةٍ، وأقسمَتْ عليه [بالحاكم وآبائه] أن يقف [عليها] فوقف عليها، فبكَتْ بكاءً شديداً، وقالت: لي أخٌ لا أملِكُ غيره [ولا يملك غيري]، وهو في آخر رَمَقٍ، وأنا أُقسم عليكَ إلا أمَرْتَ بحملي إليه لأراه قبل أن يقضي نحْبَه، [وتبقى في قلبي حسرةٌ منه]. فرقَّ لها [ورحمها، ولم يشُكَّ في قولها]، وأمرَ رجلين من أصحابه بِحَمْلِها إليه، فأغلقَتْ بابَها، ورمَتِ المفتاح عند جارةٍ لها، [وأوصَتْها أن تُسلِّمه إلى زوجها عند انصرافه من سوقه]، ومضت [مع الرجلين] حتى وقفت على بابٍ فدقَّتْه [وفتح لها]، ودخلت وقالت للرجلين: انصَرِفا [مصاحَبين]، وكانتِ الدارُ لرجلٍ [تهواه و] يهواها، فلمَّا رآها سُرَّ [بها] وسألها عن حالها، فأخبرته [بالحيلة التي تمَّت لها، وأقامت

(١) في (خ): ورتبوا، والمثبت من (م) و (م١).

(٢) في (م) و (م١): تقدر.

عنده]، وجاء زوجُها [آخر النهار من سوقه] فوجد بابه مغلقاً [فانزعج]، فسأل الجيران [عن زوجته] فأخبروه [بما جرى لها مع القاضي، ودفعوا إليه المفتاح، فدخل بيته] فباتَ على أسوإِ حالٍ [وأقبحِه]، وباكَرَ [إلى] دارَ القاضي، [فأعلن بالاستغاثة والظلامة، فأحضره القاضي] وسأله [عن حاله]، فقال: أنا زوج المرأة[التي فعلت بالأمس ما فعلت]، وقد كذَبَتْ. وقال: واللهِ ما لها أخٌ [ولا أحد]، وهي بنتُ عمِّي، وما أُفارِقُ القاضي إلَّا بها [كما أخرجها من داري]. فعَظُمَ على القاضي [ما سمعه]، وخاف سطوةَ الحاكم [إن لم يصدقه على الحال]، فقام من ساعته، ودخل على الحاكم، وقبَّل الأرضَ [بين يديه وهو مرعوبٌ، فسأله عن سبب انزعاجه، فقال]: يا مولانا، أنا لائذٌ بعفوك لِما تمَّ عليَّ أمسِ. قال: وما هو؟ فشرح له الأمر، فأمر [الحاكم] بإحضار الرجل [فأُدخل عليه] فسأله عن حاله، فأخبره وهو يبكي، فقال الحاكم للقاضي: اركَبْ، وخُذْ معكَ الرجلين اللَّذَين أنفذتَهما مع المرأة حتى يُرشِداكَ إلى الدار التي دخلَتْ إليها، وخُذْ معكَ أربعةً من شهودك وخدماً من القصر[(١)] واهجُمْ بهم الموضع، حتى يشاهدوا المرأة ومَنْ في الدار وما هم عليه، واقبِضْ على الجميع واحمِلْهم إليَّ. فخرج القاضي، وفعل ما أمره الحاكم، ودخلوا الدار، فوجدوا المرأةَ والرجلَ نائمين في إزارٍ واحدٍ على سُكْرٍ، فحُمِلا إلى بين يدي الحاكم، وشهد الشهود بما رأوا، فقال للزوج: هذه زوجتُك؟ قال: نعم. فسألها عما كان منها، فأحالت على الشيطان وما حسَّنه لها، وسأل الرجلَ الذي كانت عنده، فقال: [هذه امرأةٌ] هجمَتْ عليَّ، وزعمَتْ أنها خِلْوٌ من زوجٍ، وإنِّي إن لم أتزوَّجْها سعَتْ بي إليكَ [يا مولانا] لتقتلني، فاستَحْلَلْتُها بموافقةٍ جَرَتْ بيني وبينها. فأمر الحاكم بأن تُلَفَّ المرأةُ في باريةٍ[(٢)] وتُحرَقَ، وأن يُحملَ الرجلُ الذي كانت عنده إلى باب الجامع، ويُضرَبَ ألفَ سوطٍ، فإن مات فقد مضى لسبيله، وإن لم يمُتْ أُطلِقَ، ففُعِلَ ذلك، وعاد الحاكم إلى ما كان عليه من التشديد على النساء، ومنعِهِنَّ الظهورَ والتصرُّف إلى أن قُتِلَ، ثمَّ ظهَرْنَ حينئذٍ وعُدْنَ إلى ما كُنَّ عليه من قَبْلُ.

وفيها قُلِّد أحمد بن أبي الشَّوارب القضاء لمَّا مات ابنُ الأكفاني.

---

(١) العبارة في (م) و (م١): وخذ زماماً من خدم القصر.

(٢) البارية أو البارياء: الحصيرة. وهي فارسية معربة. المعجم الوسيط (بور).

وفيه تقلَّد علي بن مَزْيَد أعمالَ بني دُبَيس(١).

وفيها جلس القادر، وأحضرَ الطالبيين والعباسيين والقُضاة والشُّهود، وأحضرَ الخِلَعَ السُّلطانية ما عدا التاجَ ولواءً واحداً.

وقويَ عهدُ أبي طاهر ركن الدين بن بهاء الدولة، ولُقِّبَ جلالَ الدولة، وجمالَ المِلَّة، وبعث الجميع إليه و هو بالبصرة.

وحجَّ بالناس ابنُ الأقساسي العلوي.

وفيها تُوفِّي

بدر بن حسنويه بن الحسين(٢)

أبو النجم، الكردي، من أهل الجبال، ولَّاه عضُدُ الدولة الجبال وهَمَذان والدِّيْنَور ونهاوند وسابورخست وتلك النواحي بعد وفاة أبيه حسنويه، وكان شجاعاً، مَهيباً، عادلاً، سائساً، كثيرَ الصدقة، والقادرُ كنَّاه أبا النَّجم، ولقَّبه ناصِرَ الدولة، وعَقَدَ له لواءً بيده، وكانت أعمالُه آمنةً؛ لو ضلَّ جملٌ عليه مالٌ لم يتعرَّض له أحد، وكانت هيبتُه قويةً، رأى يوماً رجلاً يحتطِبُ وهو يبكي وحِمْلُ الحطب على ظهره، فسأله عن حاله، فقال: ما استطعمتُ البارحةَ بطعامٍ، وكان معي رغيفان أُريد أكْلَهُما حتى أبيعَ الحطبَ وأتقوَّت أنا وعيالي من ثمنه، فالتقاني فارسٌ فأخذَهما. قال: هل تعرفه؟ قال: نعم. فساق [بدر] إلى مضيق، ووقف بالعسكر، ومرَّ صاحبُه، فقال: هذا هو. فأنزله بدر عن فرسه، وألزمه حَمْلَ الحطب على رأسه إلى البلد وبَيْعِه وتسليمِ ثمنِه إلى صاحبه؛ [عقوبةً له بما فعل]، فسألَ أن يَزِنَ الرجلُ دراهمَ بوزن الحطب، فقال بدرٌ: لا أفعل(٣). وحمَّله(٤) الحطبَ على ظهره إلى البلد، وفعَلَ ما أمر به بدرٌ، فخافه الناسُ، ولم يُقدِمْ(٥) أحدٌ بعد ذلك على أحدٍ.

(١) هذا الخبر وما قبله في المنتظم ١٥/ ١٠٣.

(٢) المنتظم ١٥/ ١٠٤-١٠٦ .

(٣) في (م١) وحدها: لا تفعل.

(٤) في (م) و (م١): وحمَّل الفارس.

(٥) في (م١): يقدر.

وبلَغَه أنَّ جماعةً من أصحابه [عاثوا بالبلاد، و] أفسدوا الزروع، فعمل لهم دعوةً قدَّم فيها أنواع الأطعمة، ولم يُقدِّم [فيها] خبزاً، فقعدوا ينتظرون الخبز، فقال: كلوا. فقالوا: أين الخبز؟ فقال: أفسدتُموه، واللهِ لئِنْ تعرَّضَ أحدٌ منكم لزرعٍ لأقتُلَنَّه بسيفه.

وكانت صدقاتُه جاريةً على القُضاةِ والأشرافِ والعلماءِ واليتامى والمساكين والزَّمنى والضُّعفاء، وكان يصرف في كلِّ سنةٍ ألفَ دينار إلى عشرة رجالٍ يحجُّون عن أبيه وعن عضد الدولة؛ لأنه كان السببَ في ولايته، ويتصدَّقُ في كلِّ جمعة بعشرة آلاف درهم على الضعفاء والأرامل، ويصرف في كلِّ سنة إلى الأساكفة والحذَّائين الذين بين هَمَذان وبغداد ثلاثة آلاف[1] دينار؛ ليقيموا الأحذية للحاجِّ والمنقطعين، و[كان] يصرف إلى تكفين الموتى كلَّ سنة عشرين ألف درهم، ويعمر القناطر والجسور، واستحدث في أعماله ثلاثةَ آلاف مسجدٍ وخانٍ للغرباء، ولم يمُرَّ بماءٍ جارٍ إلَّا وبنى عنده قريةً، وكان يُنفِذُ في كلِّ سنة إلى الحرمين الصدقات، ومصالحِ الطريق مئةَ ألفِ درهم، ويُعطي خِفارة الحاجِّ تسعةَ آلاف دينار، ويُنفِذُ إلى بغداد إلى العلماء والأشراف مئةَ ألف درهم، وكذا لأرباب البيوتات، وكان إذا مات أحدٌ أبقى على ولده ما كان له، وكان كثيرَ الصوم والعبادة.

ذِكْرُ مقتله:

وسببه أنَّ أبا الوضاح حسين بن مسعود الكردي كان موالياً لبدر، واعتقادُ بدر فيه الجميل، فلمَّا خرج هلالٌ على أبيه قاتله مع هلال وظاهر عليه، فلمَّا عاد بدرٌ إلى حاله سار إلى حسين، وحصره في قلعة، ونهبَ أعمالَه، وأقام بدرٌ مدةً طويلةً على حصاره، فهمَّ حسين بالنزول إليه لمَّا ضاق عليه الأمر، ثم خافه على نفسه، وكان بدرٌ قد أفنى الأكراد النوربكان، وبقي الجُوزَقان، فهجم الشتاء وهُم على القلعة، واشتدَّ البرد، فتحالف جماعةٌ من الجُوزَقان على قتل بدر، وعرف دُلَف بن مالة الكردي ذلك، فقال له: إن الجُوزَقان قد تحالفوا على الفتك بِكَ، وراسلوا حسيناً وراسلهم، والصواب أن

---

(١) في (م) و(م١) ألف، والمثبت موافق لما في المنتظم ١٥/ ١٠٥.

تنصرف من ها هنا إلى سابور خواست، وتنظرَ في أمرك، وتجمعَ إليك عسكرك اللّورية وتستظهِرَ بهم، ويكونوا حولك. فقال له بدر: لم يبلغ التدبير إليك يا دُلَف، ومن هؤلاء الكلاب حتى أخافهم أو يُحدِّثوا نفوسهم بما أشرتَ إليه؟ فلمَّا كان غداةَ اليوم الذي قُتِلَ فيه بدرٌ ـ وقد تحقَّق دُلَف الحال ـ باكره وأعادَ عليه القولَ، فلم يلتفِتْ، وخرج فنزل بإزاء القلعة على تلٍّ، وإذا بستين رجلاً من الجُوزَقان قد أقبلوا وبأيديهم الخُشوتُ[1]، فحملوا عليه فقتلوه [وكان قد قتل من الأكراد مقتلةً عظيمةً من قبل] وساروا طالبين عيالهم، ونزل حسينٌ فغسَّله وكفَّنَه ودفنَه، ووجدوا في خزائنه أربعة عشر ألف بَدْرةً عيناً، وأربعين ألف بَدْرةً ورقاً، ومن الجواهر والثياب والفرش مالا يُحصى، وكانت إمارتُه اثنتين وثلاثين سنة، وحُمِلَ إلى مشهد[2] أمير المؤمنين عليٍّ رضوان الله عليه، فدُفِنَ به.

ذكر ما جرى لولده هلال:

كان محبوساً في القلعة، فلمَّا قُتِلَ أبوه أنزله سلطان الدولة وخلع عليه وأكرمه، وعَقَدَ له على بنت شرف الدولة؛ تقويةً له على أمره، وأعطاه من المال والثياب والخيل والجمال والسلاح ما يُجمَّل به، وبعث معه من الدَّيلم والتُّركِ جيشاً كبيراً، وقُراتكين وأنوشتَكين وغيرَهما، وأقامه مقام أبيه، وقرَّر عليه مالاً وضماناتٍ شرطَها على نفسه، وجعل طريقه على بغداد، فأكرمه فخر الملك، وخلع عليه وعلى أصحابه خِلَعاً عظيماً، وسار إلى حلوان، فتلقَّاه طوائفُ الأكراد، ووجد خللاً من الجُوزَقان بكرمان شاهان[3]، فنهبَهم ونزل الدِّيْنَور، وانصرف مَنْ كان بها من نُوَّاب شمس الدولة ـ مقيماً بهَمَذان وعنده الجُوزَقان، فسار إلى هَمَذان، فخرج إليه شمس الدولة والنُّقباء بقنطرةِ النعمان، فاقتتلوا، فكانت الدَّبَرة على هلال، فأُسِرَ وأُسِرَ جماعةٌ من القُوَّاد الذين كانوا معه، ونُهِبَ عسكرُه، وكان مع شمس الدولة جماعةٌ من الدَّيلم، فدخلوا على هلال في

(١) الخشوت جمع خِشْت: وهو نبلٌ حربيٌّ صغير. المعجم الذهبي ص ٢٣٩.
(٢) في (خ): مهد، والتصويب من (م) و (م١)، والمنتظم ١٥/ ١٠٦.
(٣) كرمان شاهان: هي هكذا بالفارسية، وتعريبُها: قرميسين. معجم البلدان ٤/ ٣٣٠.

خيمة شمس الدولة فقتلوه بمن قَتَلَ منهم بنهاوند، وورد الخبر على فخر الملك، فانزعَجَ، وكتب إلى سلطان الدولة وأبي الخطاب والأبتر أبي المسك يُخبرهم الخبر، ويُشير على سلطان الدولة بقدومه العراق، ثم ندم على المكاتبة.

بكر بن شاذان بن بكر(١)

أبو القاسم، المقرئ، الواعظ، البغدادي، ولد سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة، وقرأ القرآن، وسمع الحديث، وكان زاهداً متعبِّداً، يعظُ الناس، ويقومُ الليل، ويصوم دائماً، جرى بينه وبين أبي الفضل التميمي كلامٌ، ثم ندم، وقصده وقال: اجعَلْني في حِلٍّ. فقال: قد جعلتُكَ. ثم قال التميمي: قال لي والدي: يا عبد الواحد، احذَرْ أن تُخاصم مَنْ إذا نمتَ كان منتبهاً.

وكانت وفاته يوم السبت تاسع شوال ببغداد، وله نيِّفٌ وثمانون سنة، لم تَفُتْه جمعةٌ قطُّ إلا التي مرض فيها؛ لأنه مات صبيحة السبت، ودُفِنَ بمقابر الإمام أحمد رحمة الله عليه، وأجمعوا على زُهدِه وصِدقِه وثِقَتِه.

عبد الله بن محمد بن عبد الله(٢)

أبو محمد، الأكفاني، الحنفي، القاضي، الأسدي، ولد سنة ست عشرة وثلاث مئة، وكان فاضلاً ديِّناً، ورعاً جواداً. قال أبو إسحاق الطبري: من قال: إنَّ أحداً أنفقَ على العلم مئةَ ألف دينار غيرَ أبي محمد الأكفاني، فقد كذب. وقال التنوخي: وَلِيَ ابنُ الأكفاني قضاءَ مدينة المنصور، ثم وَلِيَ قضاء باب الطَّاق، وضمَّ إليه سوق الثلاثاء، ثم جُمِعَ له قضاءُ جميع بغداد سنة ست وتسعين وثلاث مئة، وكانت وفاتُه في صفر عن خمس وثمانين سنة، وَلِيَ منها القضاء أربعين سنة نيابةً ورياسةً، ودُفِنَ بداره بنهر البزَّازين(٣)، وكان صالحاً ثقةً.

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٩٦، وصفة الصفوة ٢/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥، والأنساب ٢/ ٢٠٨، واللباب ٣/ ٣٤٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ١٤١، والمنتظم ١٥/ ١٠٧، والأنساب ١/ ٣٣٩، واللباب ١/ ٨٢. وينظر السير ١٧/ ١٥١.

(٣) في (خ): بدرب المزارين، والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم وغيرهما.

[وفيها توفِّي]

عبد الرحمن بن محمد(١)

ابن محمد بن عبد الله بن إدريس، أبو سعد، الحافظ، وكان أبوه من إسْتِراباذ، وسكن سَمَرْقَند، وصنَّف تاريخ سَمَرْقَنْد، وعرضَه على الدارقطني فاستحسَنه، وكان ثقةً.

عبد السلام بن الحسين(٢)

ابن محمد، أبو أحمد، البصري، اللُّغوي، ولد سنة تسع وعشرين وثلاث مئة، وسمع الحديث، وكان فاضلاً، وقارئاً للقرآن، سَمْحاً، جواداً، يتولَّى النظر ببغداد في دار الكتب، وإذا التقاه سائلٌ ولم يكن معه شيءٌ أعطاه بعضَ كتُبِه التي لها قيمةٌ كبيرةٌ، وتوفِّي في المُحرَّم، ودُفِنَ بالشُّونيزية، وكان ثقةً.

[وفيها تُوفِّي]

عبد العزيز بن عمر(٣)

ابن محمد بن حُميد(٤) بن نُباتة، أبو نصر [الشاعر] البغدادي، من الشعراء المُجِيدين، ولد سنة سبع وعشرين وثلاث مئة، وكان فصيحاً، وكانت وفاته ببغداد في شوال، وله ديوان شعر [رواه بالعراق مشايخ الخطيب. قال الخطيب: أنشدنا علي بن محمد بن الحسن الحربي قال: أنشدنا ابن نُباتة] منه: [من الكامل]

وإذا عَجَزْتَ عن العدوِّ فَدارِهِ ... وامزُجْ له إنَّ المِزاجَ وِفاقُ
فالنَّارُ بالماءِ الذي هو ضِدُّها ... تُعطي النِّضاجَ وطبعُها الإحراقُ

وقال: [من الوافر]

وتأخُذُ من جوانِبِنا اللَّيالي ... كما أخذَ المساءُ من الصَّباحِ

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣، والمنتظم ١٥/ ١٠٧ ـ ١٠٨. وينظر السير ١٧/ ٢٢٦.

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٥٧ ـ ٥٨، والمنتظم ١٥/ ١٠٨.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٦٦، و المنتظم ١٥/ ١٠٨ ـ ١٠٩، والأنساب ١٢/ ٢٧، ويتيمة الدهر ٢/ ٤٤٧ ـ ٤٦٦. وينظر السير ١٧/ ٢٣٤.

(٤) في تاريخ بغداد، والأنساب: بن نباتة، بدل: بن محمد! وجاء بعدها في (خ) زيادة: بن يحيى.

أمـا فـي أهـلِـهـا رجـلٌ لـبـيـبٌ يُـحِـسُّ فـيـشـتـكـي ألَـمَ الـجـراحِ
أرى الـتـشـهـيـرَ فـيـهـا كـالـتَّـوانـي وحِـرْمـانَ الـعـطـيَّـةِ كـالـنَّـجـاحِ
ومَـنْ تـحـتَ الـتُّـرابِ كـمَـنْ عـلاهُ فـلا تَـغْـرُرْكَ أنـفـاسُ الـرِّيـاحِ
وكـيـف يَـكِـدُّ مُـهـجـتَـهُ حـريـصٌ يـرى الأرزاقَ فـي ضـربِ الـقِـداحِ

عبد الغفار(١) بن عبد الرحمن

أبو بكر، الدِّيْنَوري، لم يكن ببغداد من يُفتي على مذهب سفيان الثوري غيرُه، وهو آخر من أفتى بجامع المنصور على مذهب الثوري، وكان يجمع العلماءَ ويتناظرون، ووَلِيَ النظرَ في جامع المنصور، وتُوفِّي في شوال، ودُفِنَ عند جامع المنصور، وكان ثقةً.

محمد بن عبد الله(٢)

ابن محمد بن حمدويه(٣) بن نُعيم، أبو عبد الله، الحاكم، النَّيسابوري، الحافظ، الفاضل، ويُعرف بابن البَيِّع الضَّبِّي، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة، وأول سماعه كان سنة ثلاثين، كان أحدَ أركان الإسلام، وسيدَ المحدثين وإمامَهم في وقته، والمرجوعَ إليه في هذا الباب، وكان يُشبَّه بالإمام أحمد وسفيان الثوري رحمة الله عليهما في سَمْتِهما وورعِهما وزُهدِهما، طاف الدنيا، ولقي المشايخ بخراسان وما وراء النهر والعراق والبصرة والكوفة والحجاز والشام ومصر، وسمع الكثير، وعاد إلى نيسابور في شبيبته، ثم عاد إليها وقد عَلَتْ سِنُّه، فحدَّث بها، ثم رجع إلى نيسابور، فجعل دارَه مأوًى للغُرباء والعلماء والصُّلحاء، وكان سخيًّا جواداً من أهل الفضل والمعرفة والحفظ، وله في علوم الحديث عدة مصنفات، منها: «المستدرك على الصحيحين»، وكتاب «الإكليل»، و«المدخل إلى معرفة الإكليل» و«التاريخ» وغير ذلك، روى عنه الدارقطني، وابن أبي الفوارس، والقاضي أبو العلاء الواسطي، والأزهري، وغيرُهم.

---

(١) في النسختين الموجودتين (خ) و (ف): عبد الغافر، والتصويب من المنتظم ١٥/ ١٠٨ . ـ والترجمة فيه ـ والوافي بالوفيات ١٩/ ٢٢، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٣٨.

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤، وتبيين كذب المفتري ص٢٢٧ ـ ٢٣١، والمنتظم ١٥/ ١٠٩ ـ ١١٠. وينظر السير ١٧/ ١٦٢.

(٣) في (خ): حمويه، وهو تحريف.

وقال أبو القاسم الأزهري: قدم الحاكم بغداد قديماً، فقال لأصحاب الحديث: ذُكِرَ لي أنَّ حافِظَكم - يعني الدارقطني - خرَّجَ لشيخٍ واحدٍ خمسَ مئة جزء، وتكلَّم على كلِّ حديثٍ منها، فأروني منها بعضَ تخريجه. فقالوا: نعم. وحملوا إليه بعضَها، فنظر في أول جزء من الأحاديث التي خرَّجها الدارقطني لأبي إسحاق الطبري، وأول الأحاديث: عن عطيّة العوفي، فقال: عطية ضعيف. ورمى الجزءَ من يده، وقال: أولُ حديث عن عطية، ولم ينظُرْ في شيءٍ منها.

قال الخطيب: مات الحاكم بنيسابور في صفر، ودُفِنَ بها، وكان يوماً مشهوداً.

قال المصنف رحمه الله: قد وقفتُ على «المستدرك» و«الإكليل» و«التاريخ» و«المدخل إلى معرفة الإكليل»، وذكر في كتاب «المدخل»[1] فقال: أهلُ العراق والحجاز والشام وغيرُهم يشهدون لأهل خراسان بالتقدُّم في معرفة الصحيح؛ لِسَبْقِ الإمامين البخاري ومسلم إليه، وقد صنَّفتُ على كتاب كل واحد منهما في الصحيح والسقيم ممَّا اتَّفقا عليه واختلفا فيه، وأنا مُبيِّنٌ مِنْ ذلك ما فيه مَقْنَع إن شاء الله تعالى:

قال: الصحيح من الحديث ينقسم عشرة أقسام؛ خمسةٌ منها متفقٌ عليها، وخمسةٌ منها مختلفٌ فيها:

فأمَّا القسم الأول من المتَّفق عليه فأخبار البخاري ومسلم، وهو الدرجة الأولى من الصحيح، ومثالُه الحديث الذي يرويه الصحابيُّ المشهورُ بالرواية عن رسول الله ﷺ، وله راويان ثقتان، ثم يرويه عنه التابعي المشهور بالرواية، وله راويان ثقتان، ثم يرويه عنه من أتباع التابعين الحافظ المتقن المشهور، وله رُواةٌ ثِقات، ثم يكون شيخُ البخاريِّ أو مسلمٍ حافظاً متقناً مشهوراً بالعدالة بهذه الدرجة الأولى من الصحيح، والأحاديث المرويَّة على هذا الشرط لا يبلغ عددُها عشرةَ آلاف حديث.

والقسم الثاني من الصحيح: فهو نقلُ العدلِ عن العدلِ برواية الثقات، وليس لهذا الصحابي إلا راوٍ واحد، ومثاله: حديث عروة بن مُضرِّس الطائي قال: أتيتُ رسول الله ﷺ وهو بالمزدلفة، فقلت: أتيتُكَ يارسول الله من جبل طيِّئ، أتعبتُ

(١) المدخل إلى الإكليل ص٣٦ - ٤٩ .

نفسي، وأكْلَلْتُ راحلتي، واللهِ ما تركتُ من حَبْلٍ إلا وقد وقفتُ عليه، فهل لي من حَجٍّ؟ فقال: «مَنْ صلَّى معنا هذه الصلاةَ وقد وقف بعرفة بليلٍ أو نهارٍ فقد تَمَّ حجُّه[١]» قال الحاكم[٢]: وهذا حديثٌ صحيحٌ عَمِلَ به الفقهاء، واتَّفقوا على العمل به، ولم يُخرِّجاه في الصحيحين لعدم شرطه، وهو ما ذكرناه.

القسم الثالث من الصحيح: أخبارُ جماعةٍ من التابعين عن الصحابة، والتابعون ثقاتٌ، إلا أنه ليس لكلٍّ واحدٍ منهم إلا الراوي الواحد، مثل: محمد بن حُنين، وعبد الرحمن بن فَرُّوخ، وعبد الرحمن بن مَعْبَد، وغيرُهم، فإنهم ليس لهم إلا راوٍ واحد، وهو عمرو بن دينار، إمامُ أَهْلِ مكة المُجْمَع على عدالته، ولم يُخرِّجا عنه في الصحيحين؛ لعدم شرطه.

والقسم الرابع من الصحيح: الأحاديثُ الأفراد التي يرويها الثقات، وينفرد بها الواحد من الثقات، مثل: حديث العلاء بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انتصفَ شعبانُ فلا تصوموا حتى يجيء رمضان»[٣]. وقد أخرج مسلمٌ أحاديث العلاء، وتركَ هذا الحديثَ وأشباهَه؛ لأنَّ العلاءَ انفرد به عن أبي هريرة.

والقسم الخامس من الصحيح: أحاديثُ جماعةٍ من الأئمة عن آبائهم وأجدادهم، مثل: صحيفة عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه. ونحو ذلك.

وأما الأقسام المختلف في صِحَّتها:

فالقسم الأول: المراسيل: وهو قولُ التابعيِّ وتابعيِّ التابعي: قال رسول الله ﷺ، ولا يذكرُ الذي سمع منه، فهذه الأحاديث صحيحةٌ عند أهل الكوفة، مختلفٌ عليها عند أهل الحجاز؛ لما عُرِفَ.

والقسم الثاني: رواياتُ المدلِّسين إذا لم يذكروا أسماءهم في الرواية، وفيه خلافٌ على نحو خلافهم في المراسيل.

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٢٠٨) و(١٦٢٠٩)، وأبو داود (١٩٥٠)، والترمذي (٨٩١)، والنسائي ٥/ ٢٦٣، وابن ماجه (٣٠١٦). والحَبْل: المستطيل من الرمل أو الضخم منه. النهاية (حبل).

(٢) المستدرك أيضاً ١/ ٤٦٣.

(٣) أخرجه أحمد (٩٧٠٧)، وأبو داود (٢٣٣٧)، والترمذي (٧٣٨) والنسائي في الكبرى (٢٩٢٣)، وابن ماجه (١٦٥١).

والقسم الثالث: فحديثٌ يرويه ثقةٌ من الثقات عن إمامٍ من أئمة المسلمين، فيُسنده، ثم يرويه عنه جماعةٌ من الثقات فيُرسلوه، كحديث سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ سمِعَ النداءَ ولم يُجبْ فلا صلاةَ له إلا من عُذْرٍ»[(١)] رواه عديُّ ابن ثابت، عن سعيد بن جُبير، وعديٌّ ثقة، ولكنه خبرُ واحدٍ، وهو مختلفٌ فيه.

والقسم الرابع: المُحدِّث إذا كان ثقةً، غيرَ أنه لا يَعرِفُ ما يُحدِّث به، فإنه لا يُحتَجُّ به.

والقسم الخامس: روايات أهل البدع والأهواء للحديث الصحيح، هل تُقبَلُ أم لا؟ اختلفوا فيه، فأجازها البخاريُّ ومسلم؛ لأن البخاريَّ روى عن عبَّاد بن يعقوب الرَّواجني، وكان صاحبَ بدعة، حتى كان محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: حدَّثنا الصدوق في روايته، المتَّهم في ديانته، عبَّاد بن يعقوب. وكذا مسلمٌ احتجَّ برواية أبي معاوية الضرير ـ واسمه محمد بن خازم ـ وقد اشتهر عنه الغلوُّ ونحوُ ذلك.

وأمَّا غيرُ البخاري ومسلم فلا يأخذون إلَّا برواية العدل غير المتَّهم في دينه.

قال المصنف رحمه الله: وعامَّة العلماء وأربابُ السِّير قد اتَّفقوا على صدقه وثقته وورعه وزهادته وحفظه وعبادته، إلَّا الخطيب ومحمد بن طاهر المقدسي فإنهما قالا: كان يميل إلى التشيُّع. وأنكر ابنُ طاهر حديث الطير، وحديث الطير قد أخرجه الترمذي[(٢)] وصحَّحه، ورواه الإمام أحمد رحمة الله عليه في فضائل علي عليه السلام[(٣)].

وقال أبو عبد الرحمن السُّلمي: كان قد تبعه بنيسابور قومٌ من الكرَّامية أظهروا التشبيه، فراموا من الحاكم أن يرويَ لهم أخباراً في التشبيه، فامتنع فكسَّروا منبره، ومنعوه الحديث، فدخلتُ عليه في داره فقلتُ له: لو خرجتَ وأمليتَ في فضل معاوية

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٧٩٣).

(٢) سنن الترمذي (٣٧٢١) من طريق السدي، عن أنس بن مالك بلفظ: كان عند النبي ﷺ طير، فقال: اللهمَّ ائتني بأحبِّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير فجاء عليٌّ فأكل معه. قلت: ولم يصحِّحه الترمذي، وإنما قال: حديث غريب لا نعرفه من حديث السدي إلا من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أنس. بل إن الترمذي رواه في العلل ٢/ ٩٤١، وقال: سألت محمداً يعني البخاري عنه، فلم يعرفه من حديث السدي الكبير عن أنس، وجعل يتعجب منه.

(٣) لم أقف عليه في فضائل علي للإمام أحمد، ولا في أيٍّ من مصنفاته!.

أحاديثَ لاسترحتَ من هذه المحنة. فقال: كيفَ أفعَلُ هذا، لا يجيء من قلبي. كرَّرها ثلاثاً.

هبةُ الله بن عيسى(١)

كاتبُ ممهِّدِ(٢) الدولة البطائحي ووزيرُه، كان فاضلاً ظريفاً، راويةً للأخبار، وكان ينادم القادر لمَّا كان مقيماً عندهم، وهو الذي حكى عن القادر المنامَ لمَّا جاءته الخلافةُ، وكانت وفاتُه بالبَطِيحَة في ربيع الأول، وكان شاعراً فصيحاً، ومن شعره: [من الطويل]

أضِنُّ بليلى وَهْيَ غَيرُ سخيَّةٍ ... وتبخلُ ليلى بالهوى وأَجودُ
وأُعْذَلُ في ليلى ولستُ بِمُنْتَهٍ ... وأعلَمُ أنِّي مُخطِئٌ وأعودُ

يوسف بن أحمد بن كجّ(٣)

أبو القاسم، قاضي الدِّيْنَور، كان من شيوخ الشافعية، وله نعمةٌ عظيمة وجاهٌ عند الملوك، وكان قاضياً على أعمال بدر بن حسنويه، فلمَّا تغيَّرتِ البلادُ بعد قتل بدر قصد هَمَذان، والتجأ إلى كدنابويه زوجة شمس الدولة، وكانت مالكةَ أمْرَه، وغالبةً على قلبه، فعُنِيَتْ به، ولاطَفَها، وأهدى إليها وإلى الحاشية، فخاطبت شمس الدولة فيه، وخاطبت الحاشية، فخلع عليه وأدناه، وأعاده إلى الدِّيْنَور مُكَرَّماً، وكان أهل الدِّيْنَور طائفتين من العامة؛ إحداهما القصَّابون، والأخرى معروفةٌ بأبي خلدية، وبينهما ما يكون من السَّفاه والقتال والعصبية، وكان القاضي يميل إلى أبي خلدية، وكانت هيبةُ بدرٍ تمنع كلَّ طائفةٍ من تجاوز الحدِّ، فلمَّا مات بدرٌ وشغَرتِ البلاد، وعاد القاضي وقد استقام حالُه مع شمس الدولة، خافه القصَّابون، فكبسوه في الليلة السابعة والعشرين من رمضان، فقتلوه وقَتلوا أبا الفضل ابن أخيه، وكان عنده.

---

(١) المنتظم ١٥/ ١١٠ .

(٢) في المنتظم: مهذب.

(٣) المنتظم ١٥/ ١١٠ ، والأنساب ١٠/ ٣٦٠، واللباب ٣/ ٨٥. وينظر السير ١٧/ ١٨٣ .